

# لا تحسبوه شراً لكم

## عرف

والأشكال وإنما ينظر إلى الأعمال.

فنحن - بحمد الله تعالى - لدينا منهج عظيم ودولة مجيدة لدينا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وولاية آل سعود، فلسنا بحاجة إلى أحد من الناس لا في الفكر ولا في الأمن ولا في تبليغ الدعوة، العلماء عندنا والولاة الناصحون عندنا، فما الذي نطلبه من الخارج؟ أنطلب ما يزاحم الدعوة الإصلاحية أو يلغيها أم نطلب ما يززع أمننا ويفرق صفنا؟! أنرضى أن نكون كأصحاب «سبأ» الذين طالت عليهم نعم الله وخيراته فملوها وتمنوا زوالها حيث دعا الله أن يجعل المشقة والنصب عليهم في أسفارهم فقالوا: «ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور».

أو ما نعلم أن هناك أناساً يسعون سعياً حثيثاً لنقلنا إلى حيث الفتنة والقلاقل، يترصبون بنا الدوائر، لا يفتنون في طعننا وخيانتنا والنيل منا... ما هذا الحق؟ ما هذا الغل؟ أفلا نتساءل عن ذواغيه وبواعثه؟

السنا حماة الحرمين الشريفين؟ السنا البلاد الوحيدة التي فيها رئاسة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ السنا المطبقين لأحكام الشريعة في الحدود والقصاص وكل شؤون الحياة؟ السنا أحسن الدول في الوقت الحاضر من حيث المظهر الإسلامي العام، السنا المنفقين في سبل الخير نغيث الملهوف ونعين على نوائب الحق؟ اليس مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لا يتوقف في طبع الكتاب العزيز وتوزيعه؟ أليس أليس؟ لماذا إذن السعودية؟! إن كان هناك من نقص - والنقص لا يخلو منه بشر - فإن التوحيد حسنة عظيمة يصغر في جنبها كل ذنب، إذا ما السر: أنه الحسد القاتل والبغض الدفين، أنها القلوب التي تأجج ناراً إذا رأته ما ترفل فيه من نعم وآلاء دينية ودنيوية. لقد حيل دون تلك القلوب وماتوا وتريد من شر لهذه البلاد، فأتجهت إلى طريق آخر هو النفوذ إلى بعض ضعفاء الدين قليلي المروءة من شباننا لشحنه بأفكار هدامة يزخرقونها لهم في حلي وثوب قشيب وخذ مثلاً على ذلك كتاب «الطريق إلى جماعة المسلمين» لحسين بن محمد بن علي جابر - هذا الكتاب أقحم في بعض الجامعات ليكون مرجعاً لمادة: الدعوات الإصلاحية - أتدري ماذا يقول عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ أنه يقول في (ص ٢٥٨) انتهت الوهابية بانتهاه مؤسسها يعني أنها منذ عام ١٢٠٦ هـ لا وجود لها، على أننا نذكر تسميتها بالوهابية. ويقول (ص ٣٩٩) إن الجماعات ذات الكمال والشمول في الغايات والوسائل - يعني جماعة الإخوان المسلمين - هي الجديرة بأن يعطيها كل مسلم ولاءه ونصرته، وأن كل مسلم يتأخر عن ذلك فهو آثم ومقصّر. أهـ كلامه. فهذا مثال بسيط من غزوهم الفكري لبناء هذا البلد الطيب. بدأ أولاً بالغاء دعوة الشيخ محمد وزعم أنها انتهت بموت مؤسسها، ثم قرر أن الدعوة التي تجب نصرتها ويأثم من لم يعطها ولاءه هي دعوة الإخوان المسلمين!! يمثل هذا نقذ أولئك إلى شباننا فأفسدوا منهم من شاء الله له الانحراف، فطعنونا بهم، والبوهم علينا، فكان حالنا كحال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عندما خرج عليه بعض رعيته.

فيا أيها العلماء وأيها المصلحون: تداركوا أبناءكم وحصنوا أفكارهم، واطيحوا بدعوتكم وعدوهم قبل فوات الأوان.

عبد السلام بن برجس العبد الكريم  
المحاضر بالمعهد العالي للقضاء

■ فجع أسماعنا نبأ حادث التفجير الذي وقع في مدينة «الخبر» ولم يكن في وسعنا إلا استقبال هذا النبأ المحزن بما يستقبل به المؤمنون أقدار الله المؤلة، حيث يسلمون ويرضون، ويقولون بكل طمأنينة وثبات: «إنا لله وإنا إليه راجعون» «قدر الله وما شاء فعل».

إن هذا الحادث الأليم لم يزدنا إلا يقيناً على يقين بمكانة بلدنا الطاهر وفضله العظيم الباهر، حيث أن ما يتميز به في أمور الدين وأمر الدنيا لهو مثار حسد الحاسدين ومصدر غيظ الحاقدين، والمكر السيئ لا يحيق إلا بأهله «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

لقد كان وقع ذلك الحادث على قلوبنا شديداً، وهو كذلك على قلوب الناصحين الصادقين، فلمك هو مر، ولكم هو ضرر.. إن مرارته وضربه لتظهر في صورة قلب الحقائق الدينية وانتكاس الفطر والمفاهيم السليمة: أي أمر بمعروف ونهي عن منكر هذا؟ أي إصلاح هذا؟ لقد صدق الشيطان الرجيم - وهو كذوب - حينما قال: «أهلك العباد بالذنوب، فأهلكوني بالاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء، فهم يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون» نعم الأهلاك بالأهواء عظيم، لأن صاحبه يدافع عن هواه ديناً - والدين بريء منه - فيرى أن إخافة الأمنين وقتل المعصومين بالتفجير أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. ويرى أن إصلاح المجتمع يسوغ أن يكون بأي وسيلة ولو كانت هذه الوسيلة إبادة المجتمع كله... فكيف يتفاهم مع هذا، وكيف يجادل هذا؟ أنه مجرم في صورة رجل دين... إن قتل قيل قتل رجل دين. وإن ضل قيل هذا طعن في رجال الدين؟ لم ذلك؟ لأن المفاهيم تغيرت، والمشرع اختلف، فنسي الناس: الجعد بن درهم الذي ضحى به خالد بن عبد الله القسري - رحمه الله - والحلاج، ونحوهم ممن قتل بأمر العلماء حفاظاً على أصول الدين ومعتقداته من الفساد. كما نسي الناس قتال الصحابة للخوارج الذين يضرب المثل باجتهادهم في الصلاة والصيام.

إن لغة الحوار مع من هذا فكره ومعتقد له تكن يوماً من الأيام لغة تميع وتميع. بل كان السلف يقذفونهم بمجانيق الحق وبالحجج الدوام، لأن مرضهم بلغ حد الاستئصال، جاوز الرقية بل جاوز الكي. فمن تبجح فوق منبر من المنابر داعياً إلى لغة غير هذه فقد بان سوء تصوره للقضية، فلا حكم له فيها. إنها قضية عرفناها عن كثب منذ أزمة الخليج، قد حاول بعضهم تعمية الأعين عن تنتها، فنهى عن «تصنيف» أهلها، حتى جاء أمر الله فظهر ما كانوا يبطنون «وما تخفي صدورهم أكبر» تكفير للمجتمع وخروج على ولاته وقدر في علمائه، وتاج ذلك: تفجير يدوي ليفزع الأمنين، ويقتل المعصومين.. فأي عقل وأي نقل يقول - بعد هذا كله - لغة الحوار مع هؤلاء لغة الهدوء!! إنها - وإيم الله - دعوى كاذبة خاطئة في ثوب نصع ممزق، ما أشبهها بدعاوي ابن العلقمي - وزير سوء - عند الخليفة العباسي، التي كان عاقبتها سقوط الخلافة وقتل علماء السنة وسفك دماء المسلمين على أيدي التتار.

إن الواجب المتعين الآن تكثيف الجهود على مهمتين: الأولى تنظيف المجتمع من أحوال الأفكار المنحرفة. والآخرى: العمل على تحصين الشباب والشابات من الانزلاق في شيء من تيارات سوء: علمانية أو شيوعية أو خارجية أو مرجئة أو أي اتجاه شاذ مرفوض مهما تسمى بأسماء براققة، فإن الله لا ينظر إلى الصور

الاصغاء لنداء العقل والمنطق، وإنهم خيارات لا يمكن الرجوع عنها، لهذا أن نتعامل معهم بنفس المنطق، وإن نضع أمامنا أهدافاً تتمثل في منع التطرف أو العنف كتنظيم أو نهج حياة في هذه البلاد، وقبل ذلك وجود العوامل التي تغذي أو تسمح

نعلم ما نراه من إرهاب وتطرف ليس بآ أو مواجهة ضد فئة معينة من وليس حرباً أو عداً ضد الدولة، وإنما ساء وحرب علينا جميعاً، دولة بالتالي فهي حرب وعداء بيننا وبين الذين يرفضوننا ولا نملك إلا

رت عندما وقع حادث الرياض في ١٤١٦ هـ) ان هذا العمل ليس منا حتى ولو لبس حدث مثلنا ولد بيننا، وستكشف بوضاً في حادث الشريعة بأن من قام إن من يرفع سلاحه ليدمر ويقتل رهب فلا ينتمي إلينا، لأننا لم نرضع أو القيم أو السلوكيات الغربية، ولا مثل هذا الخطاب، فنحن جميعاً دولة حدث ونتفاهم ونتخاطب ونختلف وب حضاري رائع بعيداً عن القتل إرهاب والتجريم والتكفير، والتاريخ لك.

مرض له من الإرهاب هجمة شرسة ا، وخطاب جديد علينا وعلى فكرنا متهدف وجودنا وسنهزمه بإذن الله

ثقة كبيرة بأننا سننجز بإذن الله صدي لهذه الظاهرة لأننا نسير في ونحب أن نبني بلادنا ومستقبلنا، مورة جميلة لبلادنا ولبلادنا وقيمنا بيلة.



ثم حقد الحاقدين وسيعلم الذين موا أي منقلب ينقلبون، وأن الله يحمي هذه البلاد ويحفظ استقرارها وأمنها استجابة لدعاء إهم عليه السلام: «رب اجعل هذا آمناً وارزق أهله من الثمرات». وأخيراً نقول لجميع الحاقدين جرمين لن تفلحوا في زعزعة أمن البلاد ولن تحققوا مآربكم حتى بلغت من الخسة والنذالة ما بلغت ولو استخدمتم أساليب الغدر يانة والخسة والنذالة والله نسال سمي هذه البلاد وأهلها من كل وأن يكبت أعداءها وأعداء الله م ويذيقهم عذاب الخزي إن الله مجيب والسلام عليكم ورحمة كاته..

\* مستشفى الملك فيصل التخصصي - الرياض